المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 12 شباط 2024
No.12 Feb 2024

" العنوان في الشعر العراقي الحديث" دراسة سيميائية
مقال مراجعة الموضوع

م.م. رحاب فياض شنين
rehab.fayyadh@utq.edu.iq
جامعة ذي قار/رئاسة الجامعة

الملخص:

إن اغلب الدراسات النقدية الحديثة وما أكثرها في الساحة الأدبية، تسعى للولوج إلى عوالم النصوص الأدبية وفك شفراته وما خفي خلف الألفاظ من معاني تضاف إلى فهم المتلقي للنص، لذا عد العنوان جزءاً مهما من أجزاء النص ومفتاحاً له وهو ما حاول الدكتور حميد فرج عيسى التدريسي في كلية الآداب ، قسم اللغة العربية، جامعة ذي قار، تسليط الضوء عليه في كتابة "العنوان في الشعر العراقي الحديث، دراسة سيميائية "، لما له من أهمية كبرى على حد قوله في قراءة النص الأدبي والوقوف على مقصدياته عبر العتبة الأولى .

الكلمات المفتاحية : مقال مراجعة ، العنوان، الشعر العربي الحديث ، الدكتور حميد فرج عيسى.

(Title in modern Iraqi poetry, a semiotic study)

Article reviewing the topic

Asst.Lect. Rehab Fayyad Shanin

rehab.fayyadh@utq.edu.iq

University of Thi- Qar / Presidency University

ABSTRACT:

Most modern critical studies, and most of them in the literary arena, seek to enter the worlds of literary texts and decipher its codes and the meanings hidden behind the words that add to the recipient's understanding of the text. Therefore, the title is considered an important part of the text and a key to it, which is what Dr. Hamid Faraj Issa Al-Teacher tried in. College of Arts, Department of Arabic Language, University Thi-Qar, highlighting it in writing "The Title in Modern The Iraqi Poetry, a Semiotic Study," because of its great importance, he said, in reading the literary text and determining its intentions across the first threshold.

Keywords: review article, title, modern Arabic poetry, Dr. Hamid Faraj Issa.

مقال مراجعة الموضوع :

يعد العنوان واحد من اهم المواضيع التي اهتمت به الدراسات الأكاديمية في الآونة الأخيرة، بوصفه الباب الذي يؤدي إلى مخبوءات النص عندما يكون العنوان هو بذاته نصاً يبعث بإشارات النص

الكامل[1]؛ بما يمتلك من مقومات تؤهله لذلك، لهذا يعدهُ الدكتور حميد فرج – تاجاً – موضحاً بقوله: أن تاج الملك يشير إلى ما تحته من انه ملك بدلالة التاج، ويضيف أن دراسة العنوان تمثل محاولة للخروج بنظرة شاملة وسمات عامة تؤطر بإطار نظري يشمل الشعر العراقي الحديث كلاً لا جزءاً ؛ ولهذا هو يعترض على من يتناول موضوع العنوان في نموذج واحدا من النصوص الشعرية ولشاعر واحد فقط؛ إذ أن ذلك لا يطلع بالعنونة، ويناقش رايه في شئ من التوضيح ، فالحاجة إلى دراسة العنوان في الشعر العراقي الحديث صارت أمرا ملحا بعدما توفرت للباحث المتن النقدي في نصوص نظرية علم العنونة ونماذج من النصوص الشعرية للوقوف على خصائص الشعر العراقي الحديث[2] وتسجيل التطور الزمني لهذه الخصائص عبر رصده في بداياته حتى عام 2008م.

عليه جاءت المقدمة وافية سلطت الضوء على اهم ما يحتويه الكتاب من قضايا عالجها المؤلف بأسلوب فني خاص، وفيها يذكر الكاتب أن بيت الحكمة في اختيار مصطلح (الحديث) بدلا عن مصطلح (المعاصر) في عنوان كتابه، هو، أن مصطلح الشعر الحديث يستخدم في اتجاهين الأول، زمني، حيث يتناول شعراء في فترة القرن التاسع عشر وما يليه، أمثال عبد المحسن الكاظمي ومحمد سعيد الحبوبي وغيرهم وينتهي بالشعر الحر مرحلة الريادة حتى الأن، والثاني، فني، ويعني استخدام الأدوات الفنية الحديثة في إنتاج النصوص، هذا وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور حميد لم يكن أول من استخدم مصطلح (الشعر الحديث)، فقد سبقه إليه الدكتور محمد صابر عبيد في كتابه(الشعر العراقي الحديث. قصائد ومختارات).

وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي للنصوص من حيث البعد التركيبي ، الدلالي، التأويلي، بالإضافة إلى المفاهيم الدلالية الثلاثة ، الأيقونة، الرمز، الإشارة، وهي أدوات غير جديده في طرحها، ولا يتفرد بها الباحث في تحليل النص الشعري، غير إنها تعد رؤيا نقدية جديده للعنوان الذي شكل نظاما خاص من العلامات التي تختزل معنى النص الشعري ، لاسيما الشعر العراقي الحديث الذي اعتمد الغموض والميل إلى التضليل، فهي ليست نصوصا مفتوحة أمام المتلقي.

من الناحية المنهجية، تألف الكتاب من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، قسم كل فصل منها إلى ثلاثة مباحث، لم يعتمد الكاتب التوزيع المتوازن بين المباحث بل ترك لكل مبحث حاجته من الطول والقصر.

جاء الفصل الأول من الكتاب تحت عنوان: (أبعاد العنوان ووظائفه) ، تناول في المبحث الأول منه العنوان في البعدين: المعجمي والاصطلاحي، وفي المبحث الثاني تتبع المؤلف: العنوان في البعد التاريخي، أما المبحث الثالث فقد درس وظائف العنوان وأنماطه.

ينطلق الدكتور حميد فرج في دراسة مفردة العنوان من المعاجم العربية، ولعل القارئ المهتم يعترض على هذا التقديم حيث إن العنوان كان ابتكار غربياً في أدواته المعرفية، لذا يرد هذا الاعتراض بقوله: إن عدم امتلاك العرب لهذا الجانب أو ذاك، لا يعني بالضرورة عجزاً أو تقاعساً أو عدم علم بالأشياء...، بقدر ما يعني ذلك خصوصية هذا النظام في ابتكار أدواته وفق النسق الثقافي السائد، و يختصر في بيان معنى المفردة في المعجم الأجنبي، ويقف طويلا في بحثه عن دلاله المفردة-العنوان- في التراث الأدبي العربي، ولا أريد أن أروج للكتاب، لكن حقيقتاً يجد القارئ متعة معرفية في تتبع معنى المفردة ودلالاتها المعجمية عربياً.

ولان العنوان هو رافداً مهماً من روافد النص الأدبي، كان لابد من الحفر لهذه المفردة عبر التاريخ البشري القديم وصولا إلى اعتاب العصر الحديث، ففي المبحث الثاني الذي جاء بعنوان "العنوان في البعد التاريخي" يتحدث المؤلف عن بدايات كتابة النصوص من حضارة وادي الرافدين، ووادي النيل، إلى كتابات اليونان، وفيها سلط المؤلف على الأساليب التي اعتمدتها الحضارات القديمة في العنونة لموضوعاتهم الأدبية، غير انه يجد إن للعرب أسلوبهم الخاص في عنونة نصوصهم شعرا كانت أم نثرا، والمطلع على الأدب العربي على دراية بتغلب النثر على الشعر من حيث اسبقيته إلى العنونة، إذ يعزو

(كوهن) السبب في خلو الشعر من العنوان، إلى أن الشعر يمكنه الاستغناء عن العنونة مادام ينبي على اللاتساق واللا انسجام أو إلى مقدار الانزياح الذي يتحقق في القصيدة وهو غيره في القطعة النثرية، ويكمل الدكتور حميد حديثة في جملة من أراء النقاد ويقدم للقارئ ووجهات النظر المختلفة عن تداول العنوان في بعده الكتابي والسيميائي من عصر التدوين حتى عصرنا الحديث وهي رحلة اطال المؤلف في الوقوف عندها كثيراً، وفيها يمهد الكاتب للقارى فهم العنوان وتطوره عبر الزمن في شكل تراتبي وصولا لغاية المؤلف.

ثم ينتقل الكاتب بعد توضيح طويل ومفصل للعنوان الى وظائف العنوان وانماطه وهو ما اختص به المبحث الثالث وفيه يناقش المؤلف جملة من الوظائف، تنطلق من إيمانه في خطورة اللغة وما تمتلكه من علامات ورموز تحقق رغبة الناص في ايصال رسالة إلى جمهوره ، ولان مفهوم اللغة يختلف من دارس إلى آخر، يذكر الكتاب عدة وظائف للعنوان التي تنطلق اغلبها من وظائف اللغة، يناقشها المؤلف بدقة ووضوح، بل يضيف عليها الوظيفة الإيهامية أو التضليلية ويعلل بقوله أن بعض النصوص يمارس لعبة التضليل والانحراف توجيها من الناص لضرورة يقتضيها الحال...وهكذا فان البحث يطرح وظيفة اخرى للعنوان الى جنب وظائفة الأخرى ، لهذا فأن العنوان اليوم يمارس نوعا من الزوغان وغموضا في الطرح وتمردا على التقاليد الأدبية المعروفة وهو على اختلاف تعدداته امسى من الصعوبة الوقوف على تفرعاته وأنماطه التي تناولها المؤلف من حيث الصفة وشكله التركيبي.

أما الفصل الثاني فقد تناول موضوع "العنوان نصا" في ثلاثة مباحث ، المبحث الأول " العنوان نصاً" وفيه يسعى المؤلف إلى التدليل على أن العنوان لا يمكن قراءته عتبه، أنما بإمكان العنوان أن يكون نصاً مستقلاً. ويجيب المؤلف عن أي تساؤل قد يطرح عن مفهوم النص في انه منظومة لغوية لم تغفلها الثقافة العربية، إنما كان واردا بشكله اللغوي، حتى تم نقله إلى الاصطلاح، وانه إذ يبدو ظاهرا في معنى الوضوح والارتفاع وبلوغ الغاية، ليؤدي فيما بعد كل هذه المعاني في جملة أو تركيب أو قصيدة تامة تعمل على تنبيه القارئ على مكامن القوة فيه، التي يعالجها المؤلف في المبحث الثاني (العنوان متفاعلا نصيا) في نصوص مختارة من الشعر العراقي الحديث وقصيدة "سفر ايوب" للشاعر بدر شاكر السياب، وجاء التحليل السيميائي للعنوان مفصلا من حيث المستوى المعجمي والبنية التركيبية والمستوى الدلالي، وفيها من الفائدة والمتعة الكثير، ثم ينتقل في المبحث الثالث إلى "الأنماط والوظائف" حيث إن دراسة انماط وصيغ وخصائص ووظائف العنوان في الشعر العراقي الحديث تعني إخضاع فترة ليست بالقصيرة من نتاج الشعراء في جيل الرواد أو الأجيال التي اعقبت جيل الرواد، الذين تميزت دواوينهم بعنونات تتناسب ووعيهم بالعنونة وبالعصر الذي يعنونون فيه، يرى الدكتور حميد انها – العنوانات- مارست دورها في اثارة التعجيب ومن ثم كانت جهدا اضافياً يصب في عمل الوظيفة في عنوانات الشعراء، ناقشها المؤلف بصورتين: اولهما وفق الإبداع النصي بصورة المفارقة عبر اصطراع صورتين ذهنيتين عند الناص ومحاولة الجمع بينهما لإنتاج معنى معين، وثانيهما، فانه يتخذ من التناص مع النص الآخر مادة له، ويدرسها تحت عنوان: المفارقة في العنوان الكتابي، والمفارقة في العنوان التشكيلي، ويقف الكاتب عند " العنوان في النص الشعري " ويشير إلى وظائفه بوصفه بنية كتابية تطوق المجموعة الشعرية للشاعر، يتابعها ايضا على مرحلتين مرحلة الرواد والمرحلة التي اعقبت جيل الرواد. وقد يجد القارئ ان المؤلف يكرر معلومات ذكرها في موضع سابق غير انه يضيف للبحث معلومات يجدها ضرورية في نظره .

وتضمن الفصل الثالث الموسوم بعنوان" علاقات العنوان " على ثلاث مباحث المبحث الأول (العلاقات الامتدادية) و المبحث الثاني(العلاقات الارتدادية) أما المبحث الثالث درس (علاقة التجاور) ، وفيه طرح الدكتور حميد فرج عدة اشكاليات منها معنى العلاقة الارتدادية ،وآراء النقاد في كيفية الترابط بين العنوان والنص الشعري يختار المؤلف عينة تطبيقية للشاعر عبد الوهاب البياتي ومجموعة الشعرية "الكتابة على الطين" وفيها من المتعة الكثير في بيان العلاقة الامتدادية، التي يوضحها كالآتي : إن العنوان الأول للمجموعة الشعرية (النبوءة) ، بكل ما تحمل مفردة النبوءة من تواشج بين الكتابة(الكتاب)(الوحي)(الجمع)(إرسال) مفاهيم كبرى إمكانية تكذيب وتقتيل، والطين مادة خلق الأنسان/

المتلقي بكل تفاصيله ورؤاه وحيث تتجه النبوءة إلى الأنسان يتجه عنوان الكتابة على الطين إلى النبوءة ،المبحث كبير بذل فيه المؤلف مجهوداً مضاعفاً، ومنه يخرج القارئ بمعرفه كامله عن العلاقة الامتدادية في عدة نماذج من عنوانات المجموعات الشعرية لجيل الرواد وما بعد جيل الرواد ، أما المبحث الثاني "العلاقة الارتدادية"، تحاول فك الرموز وارتداد العلامات السيميائية في العنوانات لجيل الرواد وما أعقبه من أجيال وهو مبحث لم يقف عنده المؤلف كثيرا والنصوص المقترحة فيه تصيد في البعد السيميائي ، وسلط المؤلف الضوء في المبحث الثالث على " العلاقة التجاورية" علاقة عنوان المجموعة بالنصوص الداخلية.

ينتهي الكتاب بخاتمة وقائمة للمصادر وقائمة بمحتويات الكتاب، وآخراً الكتاب جاء في 303 صفحة، الطبعة الأولى، مطبعة البصائر، بيروت – لبنان.

ومن المهم أن نذكر إن الكتاب هو رسالة ماجستير للمؤلف استعمل فيه الاسم الأدبي(حميد الشيخ فرج) بدلا عن الاسم الحقيقي(حميد فرج عيسى)، الكتاب شيق ويستحق القراءة ، وان كان لا يخلو من الإطالة والتكرار في بعض أجزائه.

الهوامش:

1- ينظر: هوية العلامات، للدكتور شعيب حليفي: 14. ينظر: في نظرية العنوان، خالد حسين :81
2- ينظر: الشعر الحر في العراق، يوسف الصائغ: 9-56

المصادر:

1- هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع-الدار البيضاء،ط1، 2005م.
2- في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية) ، د.خالد حسين ، دار التكوين للطباعة والنشر، ط1 ، 2007 .
3- الشعر الحر في العراق من 1947 حتى 1958، يوسف الصائغ، وزارة الاعلام، ط1، 1976.